شبكة الطريق إلى الله
طريقك نحو معرفة الله
Way2allah.com

اسم المادة: ٩- الإيمان بالرسل

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ٩- الإيمان بالرسل

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-185839.htm

الحمد لله الذي أرسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي اصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأصفيائه إلى يوم الدين.

أما بعد؛

مرحبًا بكم إخواني وأخواتي، وهذا هو لقاؤنا التاسع في هذه السلسلة المباركة (الوجيز في عقيدة السلف الصالح)، واليوم موعدنا مع الركن الرابع من أركان الإيمان وهو الإيمان بالرسل.

يقول المصنف -حفظه الله-: أهل السنة والجماعة يؤمنون ويعتقدون اعتقادًا جازمًا بأن الله -تعالى- أرسل إلى عباده من صفوة الخلق رسلًا مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى دين الحق لهداية البشرية وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكانت دعوتهم إنقاذًا للأمم من الشرك والوثنية وتطهيرًا للمجتمعات من التحلل والفساد، وأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا أممهم وجاهدوا في الله حق جهاده، فهم معصومون من الزلل في تبليغ رسالاتهم وقد جاءوا بدلائل باهرات تدل على صدقهم.

وأهل السنة والجماعة لا يفرقون بين أحد من الرسل، ومن كفر بواحد منهم -أي من الرسل- فقد كفر بالله -تعالى- وبجميع الرسل. قال الله -تعالى-: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا" النساء١٥٠:١٥٢.

وقد بين الله -تعالى- في كتابه الحكمة من بعثة الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-، فقال -تعالى-: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" النساء:١٦٥.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن جميع الرسل يدعون لأصلٍ واحد هو توحيد الله في العبادة والنهي عن الشرك، فالإسلام دين جميع الأنبياء وإن تنوعت شرائعهم بمقتضى الظروف والحاجات، ولا يقبل الله -جل وعلا- من عباده دينًا غيره. قال الله -تعالى-: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ" النحل:٣٦، وقال -تعالى-: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" الأنبياء:٢٥، ولقد أرسل الله -تعالى- رسلًا وأنبياء كثيرين منهم من ذكرهم لنا في كتابه أو على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ومنهم من لم يخبرنا عنهم. قال الله -تعالى-: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" غافر:٧٨.

والذين ورد ذكرهم أو أسماؤهم في القرآن خمسة وعشرون رسولًا ونبيًا، وهم آدم أبو البشر، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وشعيب، وأيوب، وذو الكفل، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، ويونس، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد –صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء والرسل، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا كلام المصنف، وطبعًا هناك أنبياء أشار القرآن إلى نبوتهم ولكننا لا نعرف أسماءهم.
فقد ذكر الله من جملة الأنبياء الأسباط، والأسباط هم أبناء يعقوب –عليه السلام– وهو أيضًا إسرائيل، وكل من بعد يعقوب –عليه السلام– فهو من نسله من الأنبياء والرسل إلا نبينا –صلى الله عليه وسلم.
وكل الأنبياء والرسل من نسل إبراهيم –عليه السلام– بما فيهم نبينا –صلى الله عليه وسلم.
فالأسباط هم أبناء يعقوب وكانوا اثنا عشر رجلًا، لم يذكر القرآن لنا منهم باسمه إلا يوسف –عليه السلام–، وأما باقي الأحد عشر فلا نعرف أسماءهم.
وكذلك أيضًا من سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– كما عند الإمام أحمد وغيره أن نبينا –صلى الله عليه وسلم– قال: "أن الشمسَ لم تُحبَس لبشرٍ إلا ليوشعَ بنِ نونٍ لياليَ سار إلى بيتِ المقدسِ"[1]، ويوشع بن نون –عليه السلام– هو الفتى الذي كان يخدم موسى في رحلته إلى الخضر، خَلَفَه بعد ذلك في بني إسرائيل وكان فتح بيت المقدس على يديه –عليه السلام–.
وكذلك أيضًا الخضر –عليه السلام– الذي جاءت قصته في سورة الكهف، واختلف العلماء هل هو نبي أم لا، والراجح وأكثر أهل العلم على نبوة الخضر –عليه السلام–.
وهناك أيضًا من اختُلف في نبوتهم، منهم: ذو القرنين، وتُبَّع، وتوقف كثير من أهل العلم في القول بالنبوة أو نفيها لاشتباه الأدلة في هذا الأمر.

وكذلك قال المصنف –حفظه الله–: وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله –تعالى– قد فضّل بعض الأنبياء والرسل على بعض، وقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء، والرسل بعد ذلك متفاضلون فيما بينهم، وأفضل الرسل والأنبياء أولو العزم وهم خمسة: نبينا –صلى الله عليه وسلم، ونوح –عليه السلام–، وإبراهيم –عليه السلام–، وموسى –عليه السلام–، وعيسى –عليهم صلوات ربي وسلامه–.
قال الله –تعالى–: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا" الأحزاب:٧،
وأفضل أولو العزم نبينا –صلى الله عليه وسلم– نبي الإسلام وخاتم الأنبياء والمرسلين ورسول رب العالمين وسيد ولد آدم أجمعين، محمد بن عبد الله. قال الله –تعالى–: "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ" الأحزاب:٤٠.
وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهم جميعًا، من سمى الله منهم ومن لم يسمي، من أولهم آدم إلى آخرهم وخاتمهم وأفضلهم نبينا وإمامنا وقدوتنا ومرشدنا وقائدنا محمد نبي الإسلام –صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين–.
والإيمان بالرسل إيمان مجمل، فنحن نؤمن على سبيل الإجمال بكل نبي ورسول أرسله الله كما ذكرنا في شأن الإيمان بالكتب سواءً بسواء، وأما الإيمان بنبينا –صلى الله عليه وسلم– فهو إيمان مفصل يكون بالاعتقاد والقول والعمل –أي يقتضي ذلك من المسلمين اتباعه فيما جاء به من ربه على وجه التفصيل.

ثم عقد المصنف فصلًا بالتعريف بالنبي –صلى الله عليه وسلم– وكيف الإيمان به –عليه الصلاة والسلام–، فقال:

[1] فتح الباري

محمد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ولد نبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل –على نبينا وعليهما الصلاة والسلام–، وخاتم الأنبياء والمرسلين ورسول الله إلى الناس أجمعين والمبعوث إلى الثقلين بالحق والهدى –الثقلين يعني الجن والإنس–.

بعثه الله رحمة للعالمين كما قال الله –عز وجل– في كتابه: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" الأنبياء:١٠٧، والعالَمَ هو ما دون الله –عز وجل–. وهو عبدٌ لا يُعبد –صلى الله عليه وسلم– ورسولٌ لا يُكذَّب، وهو خير الخلائق وأفضلهم وأكرمهم على الله –تعالى– وأعلاهم درجة وأقربهم إليه وسيلة، وشريعته –صلى الله عليه وسلم– هي الشريعة المهيمنة على سائر الشرائع صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان، وأنها باقية إلى يوم القيامة، أنزل عليه كتابه وائتمنه على دينه وكلفه بتبليغ رسالته وقد عصمه الله من الزلل في تبليغ هذه الرسالة، قال الله –تعالى–: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى" النجم٣:٤.

ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، ومن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، قال الله –تعالى–: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ –أي فيما وقعت فيه الخصومات واختلفوا فيه– ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" النساء:٦٥.

وكان كل نبي يُبعث إلى قومه خاصة، ومحمد –صلى الله عليه وسلم– بُعث إلى الناس كافة، قال الله –تعالى–: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" سبأ:٢٨.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله –تعالى– أيد نبيه –صلى الله عليه وسلم– بالمعجزات الظاهرة والآيات البينات الباهرة. ومن تلك المعجزات، بل هي أعظمها على الإطلاق القرآن العظيم الذي تحدى الله به أفصح الأمم وأبلغها وأقدرها على المنطق على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فما استطاعوا أن يأتوا بسورة واحدة، واقتضت حكمة الله –تعالى– أن يكون القرآن من أكبر معجزاته –صلى الله عليه وسلم– لأنه لو كانت معجزته حسية فقط لانتهت بانتهاء عصرها كما انتهت معجزات الرسل السابقين.

ومن أكبر المعجزات بعد القرآن معجزة الإسراء والمعراج، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن النبي –صلى الله عليه وسلم– عُرج به في اليقظة بروحه وجسده إلى السماء وذلك في ليلة الإسراء، وقد أُسري به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بنص القرآن، قال الله –تعالى–: "سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الإسراء:١.

ثم عُرج به –صلى الله عليه وسلم– إلى السماء حيث صعد حتى السماء السابعة، ثم فوق ذلك إلى حيث شاء الله –تعالى– من العلا إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى وكلمه –سبحانه– وشرع له الصلوات الخمس في اليوم والليلة، ودخل الجنة فاطلع عليها، واطلع على النار، ورأى الملائكة ورأى جبريل على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، وما كذب فؤاد النبي –صلى الله عليه وسلم – ما رأى، بل كان كل ما رآه بعيني رأسه حقًا؛ تعظيمًا له وتشريفًا على سائر الأنبياء وإظهارًا لعلو مقامه –صلى الله عليه وسلم– فوق الجميع، ثم نزل بيت المقدس وصلى إمامًا بالأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– ثم عاد إلى مكة قبل الفجر، قال الله –تعالى–: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى" النجم١:١٨.

ومن معجزاته أيضًا -صلى الله عليه وسلم- انشقاق القمر، ومنها تكثير الطعام بين يديه، ونبع الماء من بين أصابعه -صلى الله عليه وسلم-، وإبراء المرضى وشفاء بعض أصحابه على يديه دون دواء حسي، وأدب الحيوان معه، وإذعان الشجر له، وتسليم الأحجار عليه قبل النبوة -صلى الله عليه وسلم-، ورؤيته -عليه الصلاة والسلام - من يصلي خلفه كما يرى من أمامه وهو في الصلاة، ونطق ذراع الشاة التي وضعت فيها السم المرأة اليهودية، تكلم هذا الذراع وحدث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه مسموم وأنه قد وُضع فيه السم، هذه كلها من المعجزات الباهرات، وكذلك أيضًا إخباره -عليه الصلاة والسلام- ببعض الأمور الغيبية قبل حدوثها، وإجابة دعائه -صلى الله عليه وسلم- عامة، وانتقام الله -عز وجل - العاجل من بعض من خانه -صلى الله عليه وسلم- أو عانده، وعقوبة من لم يوقره أو يوقر قوله أو أمره ونهيه -صلى الله عليه وسلم-، وحفظ الله -تبارك وتعالى- له وكف الأعداء عنه -صلى الله عليه وسلم-، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قالَ أَبُو جَهْلٍ: هلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قالَ: فقِيلَ: نَعَمْ، فَقالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذلكَ لَأَطَأَنَّ علَى رَقَبَتِهِ -أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ في التُّرَابِ- قالَ: فأتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ وَهو يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطأَ علَى رَقَبَتِهِ، قالَ: فَما فَجِئَهُمْ منه إلَّا وَهو يَنْكُصُ علَى عَقِبَيْهِ -يرجع جري- وَيَتَّقِي بيَدَيْهِ -كأن فيه شيء جاي عليه وهو بيدفع بيديه هذا الشيء-، قالَ: فقِيلَ له: ما لَكَ؟! فَقالَ: إنَّ بَيْنِي وبيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِن نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: لو دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ المَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا"، رواه الإمام مسلم في صحيحه.

وإلى ها هنا انتهى كلام مؤلفنا -حفظه الله تبارك وتعالى-.

ونذكر بعض الأمور المهمة التي لم يتسع لمؤلفنا لكون كتابه وجيزًا أن يذكرها، فنقول ملخصين لهذا الباب بأن الإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: التصديق الجازم بأن الله -تعالى- بعث في كل أمة رسولًا منهم يدعوهم إلى عبادة الله، ونبذ الشرك وعبادة ما دون الله -عز وجل-. وأن دعوة الأنبياء واحدة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم: نحن معشر الأنبياء أبناء عَلَّات ديننا واحد وأمهاتنا شتى، أي الشرائع مختلفات.

والأمر الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، ومن ذُكر منهم إجمالًا ولم نعلم اسمه وجب علينا الإيمان به إجمالًا.

الأمر الثالث: التصديق بما صح عنهم من أخبارهم في الكتاب والسنة.

والأمر الرابع: العمل بشريعة من أُرسل إلينا منهم وهو خاتمهم -صلى الله عليه وسلم- المرسل إلى جميع الناس.

وللأنبياء علينا حقوق، من هذه الحقوق تصديقهم جميعًا فيما جاءوا به، وأنهم مرسلون من ربهم مبلغون لكلامه ودعوته -سبحانه-.

الأمر الثاني: موالاتهم جميعًا ومحبتهم والحذر من بغضهم وعداوتهم أو بغض بعضهم وعداوتهم، فمثلًا اليهود يبغضون عيسى ومحمد -صلى الله عليه وسلم-، والنصارى كذلك لا يؤمنون بنبينا -صلى الله عليه وسلم- بل وبعضهم يكذّبه.

فقال الله -تعالى-: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ" البقرة:٩٨، فسواء عادى الناس أو بعض الناس أو نفر من الناس الرسل من الملائكة كجبريل وميكال -عليهما السلام- أو عادوا نفرًا من الرسل من الإنس كنبينا أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الأنبياء والرسل فإنهم أعداء لله -تبارك وتعالى- لأن من عادى رسول الله فقد عادى الله -سبحانه وتعالى-.

وكذلك أيضًا الواجب علينا تجاه الأنبياء والرسل أن نعتقد فضلهم على غيرهم من الناس لأن الله جعلهم من المصطفين الأخيار، قال الله -تعالى-: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ" الحج:٧٥.

وكذلك نعتقد ويعتقد عموم الناس تفاضلهم فيما بينهم وأنهم ليسوا في درجة واحدة، قال الله –تعالى–: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ" البقرة:٢٥٣.

قد يقول قائل: النبي –صلى الله عليه وسلم – صح عنه الحديث وقال: "لا تُفَضِّلُوا بيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ"[٢]، وفي حديث آخر نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يفضله أحد على يونس بن متّى –عليه السلام–.

هذا الكلام يتوجه إلى إذا كانت مسألة التفضيل ستحط من رتبة المفضل عليه، يعني سيفضل نفرًا من الأنبياء ويزري بالآخرين أو يلحق بهم القبائح والنقائص، هذا التفضيل هو المحرم ومنهي عنه، أما الله –سبحانه وتعالى– فقد أخبر أنه –عز وجل– فاضل بين الأنبياء ورفع بعضهم على بعض درجات –سبحانه وتعالى–.

وكذلك من حقوق الأنبياء الصلاة والسلام عليهم جميعًا –صلوات ربي وسلامه عليهم–.

ومن وظائف الرسل:

البلاغ المبين، الدعوة إلى الله، التبشير والإنذار، إصلاح النفوس البشرية وتزكيتها وتطهيرها، تقويم الأفكار المنحرفة والعقائد الزائفة والزائغة عن الحق، إقامة الحجة كما ذكرنا الآية: "رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ". لأنه يعني ربما يأتي أقوام يوم القيامة يزعمون أنهم ما جاءهم من بشير ولا نذير، قال الله –تعالى–: "فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ" المائدة:١٩.

فالرسل لإقامة الحجة وإبلاغ كلام الله ودعوته إلى الناس ويبشرون الناس أنهم إن آمنوا فلهم السعادة في الدنيا والفوز والنعيم في الآخرة، وينذرونهم من لقاء الله –سبحانه وتعالى– إن لقوه على غير الإيمان، وحتى يفرغ الله –عز وجل– حجج الناس أرسل الرسل مبشرين ومنذرين.

وكذلك أيضًا هم يسوسون الأمم ويصلحون من شأنها، يقضون بين الناس، ينظمون حياة الناس بما أوحى الله –عز وجل– إليهم من الوحي الشريف.

صفات الأنبياء

أما صفاتهم فمن صفات الأنبياء عمومًا الكمال في الخلق الظاهر والكمال العالي في الأخلاق وكذلك هم خير الناس نسبًا في أقوامهم، وأنهم أحرار بعيدون عن الرق والعبودية، وأن الأنبياء والرسل جميعًا من الرجال، ليس في النساء نبية، ومن ذهب إلى هذا الأمر كالإمام أبي محمد بن حزم والإمام القرطبي وربما هناك نفر أيضًا من العلماء إلى نبوة مريم وأم موسى وغير ذلك، فهذا لا يصح وهو مخالف لما عليه جماهير أهل العلم خلفًا وسلفًا أن النبوة في الرجال وليس في النساء نبية، وأما ما أوحى الله به إلى مريم أو إلى أم موسى أو غيرهما مما قص الله علينا في كتابه أو حدثنا به النبي –صلى الله عليه وسلم– فهو وحي غير الوحي الذي فيه الأمر بالبلاغ.

وكذلك أيضًا أمور تفرد بها الأنبياء منها:

أنهم معصومون عن الشرك صغيره وكبيره، ومعصومون عن غشيان الكبائر العظام، ومعصومون حتى عن الصغائر التي فيها خرم للمروءة، وأنهم ربما إذا أخطأوا خطأ باجتهاد أو نحوه فإن الله لا يقرهم على هذا ويبين لهم –سبحانه وتعالى– ما أخطأوا فيه.

وكذلك الوحي، فالوحي الذي يأمر الله –عز وجل– به أنبياءه ورسله بالإبلاغ هذا خاص بهم دون غيرهم.

---

[٢] صحيح مسلم

ومن الأمور التي تفردوا بها: أنه تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، وأنهم يخيرون قبل الموت بين الخلود وبين لقاء الله فكلهم اختار لقاء الله –عز وجل–، وأنهم يُقبرون حيث تُقبض أرواحهم وهذه من خصوصات الأنبياء.

وكذلك حرم الله –عز وجل– على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، وأنهم أحياء في قبورهم.

أما ثمرات الإيمان بالأنبياء والرسل وبها نختم لقاءنا:

الأمر الأول: أنه لا يصح إيمان مؤمن إلا بأن يؤمن بأنبياء ورسل الله جميعًا، وقد قال الله –سبحانه وتعالى–: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" البقرة:٢٨٥.

وكما ذكرنا في لقائنا الماضي بأن مما يتفرد به المسلمون صحة كتابهم وأنه لم تطله يد التحريف، فأيضًا في الإيمان بالرسل لهم مزية لا توجد في غيرها يتفضلون بها على من سواهم من أهل الملل وهو أنهم يؤمنون برسل الله جميعًا وأنبيائه جميعا، لكن اليهود وقفوا عند موسى –عليه السلام– وجحدوا نبوة عيسى ومحمد، والنصارى أيضًا وقفوا عند عيسى –عليه السلام– وأنكروا نبوة محمد، وأما نحن معشر المسلمين فقد آمنا بكل رسول أرسله وبكل نبي أمره الله –عز وجل– وأنزل إليه وحيًا، فهذه مزية ليست إلا لأهل الإسلام ولله الحمد والمنة.

فإذا قال الله: "لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" أهل الإسلام هم أسعد الناس بهذا الأمر، وأما غيرهم فقد فرقوا فآمنوا ببعض وكفروا بالبعض الآخر.

وإذا كان الناس يبشرون الآن بالديانة الإبراهيمية ويقولون بأن إبراهيم تجتمع عليه الديانات جميعًا فنبينا –صلى الله عليه وسلم– هو سليل إبراهيم –عليه السلام– وإبراهيم هو جده الأعلى، فإذا آمنوا بإبراهيم فلماذا لا يؤمنون بنبينا –صلى الله عليه وسلم– وهو وارث ملته؟ "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا" آل عمران:٦٨، أي نبينا –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم–، "ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" النحل:١٢٣، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إِنِّي بُعثتُ بالحنيفيَّةِ السَّمحةِ"[٣]، اللي هي ملة إبراهيم –عليه السلام–.

يبقى الأمر الأول من ثمرات الإيمان بالرسل أنه لا يصح إيمان مؤمن ولا مؤمنة إلا بالإيمان برسل الله وأنبيائه جميعًا.

الأمر الثاني: الإيمان برحمة الله –تعالى– وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد، وإن الرسل بتستنقذ الناس من الشرك وعبودية غير الله حتى لا يُعذبون ويُخلدون في العذاب في الآخرة، فهم رسل مبشرين ومنذرين ويُخرجون الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ومن الموات بالكفر إلى حياة الإيمان "أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا" الأنعام:١٢٢.

وكذلك الأمر الثالث من ثمرات وفوائد الإيمان بالرسل: شكره –تعالى– على هذه النعمة الكبرى؛ لأنه كما يقولون لولا إرسال الرسل لصار الناس كالبهائم، وفعلًا لما بيكون في أمة بعيدة عن الوحي وعن دعوة الأنبياء والمرسلين تجد أن أخلاقهم صارت أشبه بأخلاق البهائم في كل شيء، يأكلون كما تأكل الأنعام ويتمتعون كما تتمتع الأنعام، بل هم أضل كما وصف الله –سبحانه وتعالى–.

---

[٣] مختصر المقاصد

الأمر الرابع: محبة الرسل وتوقيرهم جميعًا والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله –سبحانه وتعالى–، وخلاصة عبيده وصفوة البشرية، فربنا –سبحانه وتعالى– اصطفاهم الواحد بعد الواحد "اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ" الأنعام:١٢٤ –سبحانه–، فالرسل يكونون من أكرم الناس نسبًا كما ذكرنا وأحسنهم خُلقًا وأهداهم سبيلًا.

كذلك أيضًا من ثمرات الإيمان بالرسل أنه من أطاع رسل الله –عز وجل– سعد في الدنيا وفاز بالنجاة من عذاب الله –عز وجل– في الآخرة، وهذه والله كلها ثمرات عظيمة، ما أعظمها من ثمرات وما أسعد أهل الإسلام بإيمانهم بربهم وإيمانهم برسلهم لا سيما خاتم الرسل والنبيين نبينا محمد –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم– الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة فكشف الله –عز وجل– به الغمة.

وقد صح عنه الحديث –عليه الصلاة والسلام– أنه قال: "والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ"[٤].

فنحن ندعو جميع أهل الأرض أن ينقذوا أنفسهم يهودًا كانوا أو نصارى أو مجوس أو غيرهم من أهل الملل، أن ينقذوا أنفسهم من النار بالشهادة لله بالوحدانية والشهادة للنبي –صلى الله عليه وسلم – بالرسالة.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يحيينا عليهما وأن يتوفانا –عز وجل– مسلمين، اللهم آمين، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى وأن نكون جميعًا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

ونستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه. وإلى لقاء آخر قادم بإذن الله –تعالى–. أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[٤] صحيح مسلم